مجلة بحوث الإعلام والاتصال
مجلـــــة علمـية محكـمة تصـدر عـن الشبكـة العربيـة لعلـوم الإعلام و الاتصال

رئاسـة التحريـر
أ.د. نور الدين الميلادي
أ.د. جمـــال الـــزرن
د. المعز بن مسعـــود

تاريخ التسليم: 2021/02/12
تاريخ القبـول: 2022/01/15

التاريـــــخ: ربيع 2022
رقم المجلد: (1)

د. زهيّة يسعد
جامعة قاصدي مرباح، الجزائر

الأزمات وسلطة المصدر الإخباري: عودة التّقليدي وتراجع المُستحدث. دراسة ميدانيّة على عيّنة من الجمهور الجزائري خلال أزمة كوفيد-19

الملخّص:

يحتاج الجمهور خلال فترة الأزمات الى وسائل إعلام موثوقة يعود اليها ليتبيّن الأحداث في ظل شحّ المعلومة وانتشار الأخبار الكاذبة وحالات الغموض التي تكتنف الأزمات وتُلازم تواتر مجريات الأحداث الهامّة في العالم. في إطار هذا الطّرح، وفي سياق أزمة جائحة كورونا، يسعى هذا البحث الى دراسة أنواع القنوات الاعلامية التقليديّة منها والحديثة التي يتّخذها الجمهور الجزائري مرجعيّة له للاطلاع على الأخبار والبيانات والمستجدّات المتعلّقة بفيروس كوفيد-19. كما يتطلّع هذا البحث إلى محاولة معرفة الدّوافع الحقيقيّة التي جعلت جمهور العيّنة يفضّل مصدرا إعلاميّا معيّنا على آخر. وتبرز أهميّة هذا الموضوع في محاولة معالجته أيضا لأسباب حالة الضياع والتيه التي أصابت الجمهور الجزائري على وجه الخصوص والعربي عموما في ظلّ الارتباك الذي صاحب المعالجة الإعلاميّة لأوّل ظهور لفيروس كوفيد-19، وما صاحبه من غموض اكتنف انتشار الفيروس لاحقا، وما تلاه من تعدّد التأويلات والخلفيّات التي حاولت تفسير ما يحصل في كلّ بلدان العالم، ومن ضمنها الجزائر.

اعتمد البحث في جزأيه النّظري والتّطبيقي على المنهج الوصفي التّحليلي لتوصيف الظاهرة وتحليل بياناتها. واستند البحث الى جمع البيانات عن طريق استبانة الكترونية وُزّعت على مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي الجزائريين على اختلاف مستوياتهم العلميّة والعمريّة وذلك عن طريق استخدام العيّنة العشوائية البسيطة. وقد استغرقت عمليّة التّوزيع شهرا كاملا وشملت 450 شخصا، تمكنّا على إثرها من استرجاع 225 مفردة. وبعد تفريغ بيانات الاستمارة وتحليلها توصّلنا الى بعض النتائج الهامة، حيث:

مجلة بحوث الإعلام والاتصال: السنة الأولى ـ العدد الأول ـ 2022، © حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، لندن، المملكة المتحدة
© Journal of Media & Communication Research, London, United Kingdom

تأكّد لدينا أن 70٪ من الجمهور الجزائري اتّخذ وسائل الاعلام التقليدية مصدره الأول والأساسي للاطلاع على الأخبار والمستجدّات المتعلّقة بفيروس كورونا المستجد. وتمثّلت تلك الوسائل في القنوات التلفزيونية الخاصّة الدولية بنسبة تجاوزت 88٪ فيما حصدت القنوات المحليّة نسبة تجاوزت 34٪ بينما لم تتجاوز مواقع التواصل الاجتماعي نسبة 42٪ من إجمالي وسائل الاعلام الجديدة المعتمدة كمصدر؛ حيث أكّد المبحوثون أنّهم لا يثقون بمواقع التّواصل الاجتماعي أوقات الأزمات كمصدر للمعلومة وأنّهم يلجؤون إلى مصادر أخرى أكثر مصداقيّة وأجمعوا على أنّ القنوات التلفزيونيّة تأتي في مقدّمة تلك المصادر.

الكلمات المفتاحيّة:

الإعلام التلفزيوني، الأزمات، المصادر الإخبارية، كوفيد-19، الجزائر.

مقدّمة:

تزداد أهمية وسائل الإعلام خلال الأزمات لاطلاع الجمهور على الأخبار والمستجدّات عن طريق التغطيات الإخبارية في الوقت المناسب؛ حيث يُتوقّع منها أن تقدّم تقارير شاملة ومفصّلة بشكل احترافي وسريع عن الأزمات وتطوّراتها، وتحلّل أبعادها ومآلاتها ونتائجها، لكون دورها مهمّ جدّا في بناء تصوّرات الجمهور حول تلك الأزمات. منذ ديسمبر 2019 بدأ انتشار فيروس تاجي في مدينة "ووهان" الصينية ومع مرور أيّام قليلة دقت الصين ناقوس الخطر لأن الفيروس لا يبدو عاديا وسرعة انتشاره بين الناس رهيبة، وبدأ ينتقل فعليّا من بلد الى آخر وينتشر مثل النار في الهشيم وهو يفتك بمئات الالاف بل بالملايين من البشر.

مرّت وسائل الاعلام على أخبار الفيروس كوفيد-19 مرور الكرام بادئ الأمر لأن الكثيرين اعتقدوا أنه فيروس بدأ في الصين وسينتهي فيها، لكن حقيقة انتشاره لاحقا غيرت منظور وموقف تلك الوسائل فصارت أخبار الفيروس تشغل الحيز الزماني والمكاني الأكبر لأغلب وسائل الاعلام إن لم نقل كلّها.

إنّ التعرّض المكثّف لذلك الكمّ الهائل من المضامين والمحتويات حول الفيروس لا شكّ سيصيب الناس بهلع كبير وقلق دائم كما أنه سيفتح المجال واسعا أمام الاشاعات والأخبار المزيّفة التي تعد أخطر عليهم وعلى حياتهم من الفيروس في حد ذاته، خاصة في ظلّ الاستخدام المتزايد لوسائل التّواصل الاجتماعي خلال الأزمة. هنا يصبح حريّ بوسائل الاعلام الجماهيرية أن تلعب دورها الكامل في احتواء مخلّفات الأزمة وإحداث التّوازن عبر الإلمام بكافة جوانب الأزمة من جهة، وبث الطّمأنينة والارتياح في نفوس الجماهير من جهة ثانية.

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

تحديد الإشكاليّة:

ازدحمت المحتويات الإعلامية حول فيروس كورونا كوفيد-19 فامتلأت بها صفحات الجرائد وشاشات التّلفزيون وشبكات التواصل الاجتماعي وتمّ تكييف الشبكات البرامجية ومختلف محتوياتها مع هذا الفيروس التاجي المستجد الذي غيّر حياة الناس فتوقّفت كل أنشطتهم، وفقدوا الحركية في كل شيء فلزموا بيوتهم وظلّوا يترقّبون أخبار هذا الفيروس ويتابعونها في كلّ أوقاتهم. لم يبق للنّاس سبيل لتحقيق التقارب غير الانترنت، ولم يعد لهم ملجأ للاطلاع على المستجدّات والإلمام بالأخبار والتطوّرات في كلّ دول العالم غير وسائل الاعلام على اختلافها؛ حيث تكثّفت الصلة بها وعادت الروابط القويّة مع وسائل الاعلام التي يبدو أنها استعادت مكانتها خلال أزمة كورونا، وعادت لممارسة أدوارها التثقيفية والإعلامية والترفيهية بعد أن غابت كلّ الخيارات الأخرى. وهنا حريّ بنا أن نسأل:

ما هي المصادر الإعلامية التي يلجأ اليها الجمهور للتزوّد بالأخبار والمعلومات والمستجدّات حول فيروس كورونا المستجد؟

وتتفرّع عن هذا التّساؤل العام تساؤلات فرعيّة حاولنا الإجابة عنها لاحقا في أجزاء هذا البحث النظريّة منها والتّطبيقية. وتتلخّص التّساؤلات الفرعيّة في الآتي:

- كيف كانت اتّجاهات المعالجة الاعلامية لفيروس كوفيد-19على وسائل الاعلام؟
- ما هي وسائل الاعلام التي اختارها جمهور العيّنة الجزائري لتكون مصادره الموثوقة في استقاء المعلومات حول فيروس كوفيد-19؟
- ما هي أبرز العوامل والأسباب التي دفعت بجمهور العيّنة الى ممارسة الانتقائية على مستوى اختياره للوسائل الإعلامية كمصدر للمعلومة؟

منهج البحث و أدواته:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يُعرّف على أنه المنهج الذي يعتمد "على دراسة الواقع أو الظاهرة ويهتم بوصفها وصفا دقيقا وتحليلها من خلال التّعبير النوعي الذي يصف الظاهرة ويوضّح خصائصها أو التعبير الكمي الذي يعطي وصفا رقميّا يوضح مقدار وحجم الظاهرة" (خليل، 2011).

وقد اعتمدنا على استمارة الاستبيان الالكترونية لجمع بيانات المستخدمين خاصّة وأن البحث أُجري خلال فترة الحجر الصحي وتم تصميم أسئلته ومحاوره وفقا لما يخدم إشكالية البحث بشكل مباشر.

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

مجتمع البحث:

يستهدف هذا البحث جمهور وسائل الاعلام التقليديّة والجديدة في الجزائر على اختلاف متغيّراته العمرية والتعليمية والاجتماعية. ونظرا لاستحالة اختيار عيّنة موسّعة في ظلّ ظروف اجراء هذا البحث فإنه سيتمّ اختيار عينة ممثّلة لمجتمع البحث.

عيّنة البحث:

نظرا لطبيعة البحث من جهة وخصائص الجمهور غير المتجانسة من جهة أخرى اعتمدنا عيّنة احتماليّة استهدفت المتواجدين في البيئة الرقميّة بسبب الحجر الصحي. وتمّ تجميع مفردات العينّة عن طريق العينة العشوائية البسيطة من خلال توزيع الاستبيان على الأصدقاء في المنصّات الاجتماعية وتحديدا على حسابات ومجموعات الفايسبوك والواتس آب. كما تمّ الحرص على تعبئة الاستبانة من خلال تكرار نشرها بين فترة وأخرى وهو ما مكّننا من تجميع 225 استجابة، منذ إطلاق نموذج الاستمارة الالكترونية يوم 2020/04/16 وإلى غاية تجميع مفردات العيّنة وتلقّي إجابات المبحوثين مع موفّى يوم 2020/05/16.

الإطار النّظري للبحث:

اتجاهات وسائل الإعلام نحو أزمة كورونا:

إن أفضل دور تقوم به وسائل الإعلام خلال الأزمات هو تقديم المعلومات الدقيقة والسّليمة لأنّها من أهم المسؤوليات التي تتحمّلها الصحافة بشكل عام. وعلى الصّحفيين أن يتوغّلوا في القصص ويكثّفوا من البحث في مصادر موثوقة للإجابة عن الأسئلة المحورية في هذه الأزمة الصحيّة، حول الفيروس وقصة بداياته وسرعة انتشاره وغيرها من التّساؤلات التي قد لا توجد لها إجابات دقيقة ومباشرة. لكن المهنيّة والمسؤوليّة الاجتماعية تفرض على وسائل الاعلام المصداقيّة في الإفصاح عمّا هو معروف وما هو غير معروف، ومتى قد تتوقّع معلومات حول تلك الأسئلة غير المعروفة، لذلك فانّ وسائل الإعلام تتحمّل عبء فحص المصادر عن كثب والتّنقيب عن الحقيقة خلال الأزمات ، خاصّة عندما تصبح المعلومات الصحيحة أكثر قيمة من أيّ وقت مضى، وقد تضطرّ وكالات الأنباء إلى فرض حظر على التقارير الصّحفيّة غير المسؤولة التي تُبنى على الاستشهاد بأشخاص وأطراف لديهم وجهة نظر مُتهوّرة أو غير دقيقة تستهدف تحقيق الاثارة التي يُفترض التخلي عنها على الأقل خلال الأزمة . (Barks, 2020)

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

ومن هذا المنظور أصبح من المؤسف أن نرى بعض وسائل الاعلام تقع في خطأ جسيم خلال تغطيتها لبدايات انتشار فيروس كوفيد19ـ بالصين فنسبته الى الصّينيّين بل سمّته بفيروس الصّينيّين، وهذا التصنيف للمرض غير مقبول كونه تمييز عنصريّ على أساس العرق. وذهبت بعض العناوين الى أبعد من ذلك مثل "أبناء الصّين يبقون في منازلهم" و "الصّين هي المريض الحقيقي في آسيا" وغيرها من العناوين. لقد ساهمت هذه المحتويات في تضليل الجمهور وزادت من حدّة الميز العنصري تجاه الأفراد المنحدرين من أصل صيني، وهذا المنظور لبعض وسائل الإعلام يمكن أن يؤثّر سلبا على الأفراد الصّينيّين بل وعلى الصين كلها مستقبلا.(Wen, Aston, Liu, & Ying, 2020)

في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ونظرا لدوافع سياسيّة عمدت بعض وسائل الإعلام الى إثارة الخوف ونشر الهلع في أوساط النّاس حول فيروس كوفيد19ـ بالرغم من أنّه لم يقتل الناس بالمستويات التي تفعلها الأنفلونزا الموسمية على مدار السنة؛ فوفقا للبعض لعبت وسائل الاعلام اليسارية على وتر تخويف الناس لتأليبهم ضد الرئيس دونالد ترامب لتعامله بشيء من الاستخفاف مع خطر كبير يهدّد البشرية بشكل عام والشعب الأمريكي بشكل خاص، وذلك من أجل أن تمنح المرشح الرئاسي الديمقراطي سلاحًا للتغلّب عليه. كما ذهب عنوان آخر لشبكة CNN الى أن أزمة الفيروسات التاجية تؤكّد ثمانية من إخفاقات ترامب كزعيم، هذا من جهة، دون إهمال أن لها أهدافا اقتصادية أيضا فهي لا محالة تستهدف ضرب سوق الأسهم التي بلغت مستويات قياسيّة. (Kirkwood, 2020)

بين هذا وذاك يفترض على المؤسّسات الاخبارية التصرّف بمسؤوليّة أكثر في الأوقات الصعبة و تغليب الحكمة خلال تحرير المواد الإعلامية للعمل على امتصاص الهلع والتخفيف من حدّة القلق الاجتماعي للجمهور، فبالرغم من أن القصة الكاملة يمكن أن تكون مخيفة في بعض الأحيان، إلا أن استخدام لهجة مطمئنة وسط كل ذلك اللغط من شأنه أن يساعد على التخفيف من مستويات الذّعر في أوساط الجماهير. (Barks, 2020)

من خلال تتبّعنا لمسيرة الوباء العالمي وطُرق تعاطي وسائل الاعلام معه بدا لنا أنّ وسائل الاعلام اتخذت ثلاثة اتّجاهات أساسيّة برزت خلال تغطيتها لأزمة كورونا. وقد كان الاتّجاه الأول الذ اتّبعته وسائل الإعلام هو المبالغة في التّخويف والترهيب ممّا خلّف هلعا وارتباكا في أوساط الجمهور، جعلهم يدخلون في حالات هستيرية انعكست على سلوكيّاتهم اليوميّة؛ حيث أقدموا على تخزين المؤونة، والاهتمام المبالغ فيه بالنّظافة والتّعقيم وكان ذلك خلال بدايات انتشار المرض.

وسائل إعلاميّة أخرى تجنّبت الخوض في أخبار الفيروس إلاّ ضمن مساحات بسيطة من العمر الزّمني لموادّها الإعلامية في شكل أخبار بسيطة، وهذا ربّما قد نتج عن غياب الاحصائيات وقلّة البيانات التي غالبا ما تتكتم فيها السّلطات الرّسميّة في الكثير من الدول أو تقدّم بيانات مجانبة للصّواب في بعض الأحيان وكان ذلك أيضا في بدايات تفشّي المرض.

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

أما الاتّجاه الثالث فكان عدم الاكتراث بالفيروس وتكذيب كلّ الأخبار التي ترد عنه؛ إذ ولمدّة ليست بالقصيرة ظلّت فئة واسعة من الشعوب تسخر من الأخبار المنتشرة عن الفيروس وتقلّل من شأنها. بل أكثر من ذلك ظلّت تتجاهل طرق وأساليب الوقاية من الكوفيد19ـ معتقدة أن الفيروس ليس أزمة صحية حقيقية وإنّما هو حرب سياسية إلى جانب أخرى بيولوجية مفتعلة، بين قوى العالم المتنازعة. وتجاذبت أطراف الاتّهام الصين وأمريكا واتهمت تلك الجماهير وسائل الاعلام على أنّها تساهم في تلك اللعبة، عن طريق ترويج تلك الأخبار لنشر الذعر بين النّاس والمساهمة في تضليلهم. ولقد برز هذا الاتجاه بشكل كبير على وسائل التّواصل الاجتماعي.

لقد انقسم الجمهور هو الآخر كما انقسمت وسائل الاعلام في مواقفها حول فيروس كورونا؛ وبين خائف لدرجة الهوس، ومكذّب غير مصدق للأخبار وقعت فئة ثالثة متوازنة تعاملت بعقلانية مع الفيروس وظلّت تلك الجماهير تتابع أخبار الفيروس وتطوّراتها وانعكاساتها الاجتماعية والاقتصادية على واقع الناس ويوميّاتهم. ومع ارتفاع عدد الإصابات في العالم وبلوغ عمر الفيروس أشهرا عدّة انكشفت الكثير من الحقائق ونحت وسائل الاعلام ومعها الجمهور الى الموضوعية خلال تعاملها مع المعطيات والبيانات المتعلّقة بكوفيد19 وبدأت تكيّف مضامينها وتركّز على تغطية شاملة لأخبار الفيروس وتطوّراته ومآلاته وانعكاساته الاجتماعية والاقتصادية على مختلف الدول.

في الحقيقة أعاد موقف وسائل الاعلام من الفيروس الى الواجهة عدّة تساؤلات بشأن حريّة الممارسة الصحفية وحقّ الصحفيين في الوصول الى المعلومة والتثبّت منها، وكذلك حق المواطنين في معرفة حقيقة ما يجري حولهم بكل شفافيّة؛ حيث تحدثت بعض التّقارير الدولية عن التضييق الذي مارسته الكثير من الدّول الدّيمقراطية على الصّحفيّين في الولايات المتّحدة والصّين وحالت دون وصولهم للحقائق والمصادر، وعرقلت عملهم بطريقة مهنيّة تُمكّنهم من بلوغ خفايا فيروس كوفيد19ـ، وحقيقة انتشاره بشكل مذهل حول العالم. كما منعته عنهم اللّقاءات مع مختصين وخبراء وهو ما جعل الكثيرين يقول إنّ فترة كورونا هي في الحقيقة أزمتان لا أزمة واحدة؛ الأولى أزمة الوباء العالمي والثّانية وهي أزمة أكبر تتمثّل في شحّ المعلومات وطرق الوصول اليها. (Mediana, 2020, p3)

في سياق هذه الأزمة المتّصلة بجائحة كوفيد19ـ، تعرّض بعض الصحفيين الفلبينيّين للتهديد بالسجن بتهم نشر إشاعات كاذبة حول الفيروس، بينما تم تعليق ترخيص نشاط مجموعة من وسائل الإعلام في تنزانيا لمدة ستة أشهر بعد إقدامها على نشر صورة الرئيس محاطا بعدد كبير من الناس في ذروة الدعوات الى التّباعد الاجتماعي. وفي الولايات المتحدة الأمريكية تمّ منع العديد من الصّحفيين من التحدّث إلى الأطباء، أو من حضور مداولات المجالس البلدية. وحتّى في سويسرا ـ التي صُنّفت من ضمن أفضل الدول من حيث حرية التعبير ـ فقد منعت فيها السلطات الصّحفيّين الوصول الى مصادر

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

المعلومات وظلّت الكثير من المعطيات حول الفيروس غير مؤكّدة.(Vuillemin, 2020, p5)
إنّ هذا التكتّم على المعلومات ومصادرها في وقت ازدادت فيه حاجة النّاس الشّديدة الى مصادر ومعلومات رسميّة أدّى الى إعادة بثّ الشك في نفوس المتلقّي حول مصداقية وسائل الاعلام وعادت من جديد إشكالية الثقة في وسائل الاعلام لتطفو على السطح؛ حيث أكّد استطلاع خاص أجرته Edelman Trust Barometer خلال جائحة كوفيد19ـ في شهر مارس 2020 قلق ٪74 من الذين أجابوا عن الاستطلاع في جميع أنحاء العالم من تداول الكثير من الأخبار الكاذبة حول فيروس كوفيد19ـ، ممّا وضع ثقة الجمهور في الكثير من وسائل الاعلام على المحكّ، بل إنّ الكثيرين منهم حاول البحث بنفسه عن المعلومة الصّحيحة من مصادر متعدّدة إعلامية وطبيّة. (Mediana, 2020, p3)
يُفصح هذا التخبّط في أشكال التعاطي مع فيروس كوفيد19ـ المستجدّ وتبعاته عن أزمة حقيقيّة في المفهوم التّنفيذي لإعلام الأزمات على وسائل الاعلام الجماهيري، التي كان حريّ بها أن تضع استراتيجية واضحة تتعامل فيها مع الأزمة غير أنّها اعتبرتها " أحداثا عاديّة تتمّ تغطيتها أثناء أو بعد حدوثها، أو باعتبارها ظواهر تستوجب التّغطية بعد أن تتشكّل وتظهر وتستفحل، فتكون الحصيلة ملازمة للأزمة والصيرورة جزءا منها. وهذا يتناقض مع الدّور التواصلي الطلائعي للإعلام أو على الأقل يحجمه، في زمن تمرّ فيه المعرفة الإنسانية بمأزق الفوضى النّاتجة عن سهولة الإلقاء واختلاط الأخبار الصّحيحة بالأخبار الكاذبة والإشاعات، وامتزاج العلم الحقيقي بالعلم الزّائف" (موسى،2020، ص17).
وبدل أن تسارع وسائل الإعلام "لتطويق الأزمة والحيلولة دون اكتمالها من خلال نشر رسائل إعلامية هادفة إلى التّثقيف والتّوعية بمخاطرها وشرح السيناريوهات الكفيلة بتفاديها، عالج الإعلام الأزمات في شكل تغطيات صحافية مواكبة لظهور الأزمة ومراحل تطوّرها وآثارها على الجهات المستهدفة، بعيدة كلّ البعد عن إعلام الأزمات الذي هو في حقيقة الأمر ممارسة وقائيّة مستدامة تستهدف تربية المتلقّين على تفادي وقوع الأزمات من الأساس ثم تتعدّاها إلى حسن التصرف عندما تحلّ أزمة خارجة عن السيطرة. وبدت وسائل الاعلام خاصة التلفزيونية منها، أكثر تخبّطا وهي تلهث وراء تغطية الأزمة والبحث عن الصّورة الملائمة بغرض التقليل من أضرار تلك الأزمة، والحدّ من آثارها إلى غاية بلوغ اختفائها (موسى،2020، ص 18).
هذه الحقيقة كشفت مفارقة كبيرة في إعلام الأزمات بين التّنظير والتّطبيق على أرض الواقع، وقد عرّتها أزمة كورونا الأخيرة، ممّا جعل القائمين على تلك الوسائل يعيدون النّظر في طرق التعاطي مع هذه الأزمة الصحيّة المستمرة، وغيرها من الأزمات التي قد تعترض حياة النّاس في المستقبل وقد تستمرّ معهم أمدا طويلا - وهو ما ثبُت بالفعل مع جائحة كوفيد19ـ وعليها أن تتحمّل مسؤوليّتها الاجتماعية حيال ذلك.

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

أزمة كورونا في الجزائر:

تعتبر جائحة فيروس كوفيد19ـ وباء عالميا أبلغ عنها لأول مرة بمدينة "ووهان" الصينية يوم 31 ديسمبر/كانون الأول عام 2019. (فيروس كورونا ، 2020) وهو فيروس جديد يسبب أمراض الجهاز التنفسي لدى البشر ويمكن أن ينتشر بسهولة من شخص لآخر ويستطيع العيش طويلا على عدة وسائط قبل أن يتسبّب في العدوى. وقد تم التعرّف على الفيروس لأول مرة خلال التّحقيق في وباء ضرب مدينة ووهان الصينية. واستمر انتشار المرض من دولة الى أخرى وبين الناس في تلك الدول الى أن أصاب الملايين وقتل أكثر من 18 مليون حول العالم.

تم تأكيد أوّل حالة للوباء في الجزائر، في 25 فبراير 2020 لإيطاليّ قادم من إيطاليا (Point de situation، 2020) لمباشرة عمله في مؤسّسة نفطية في الجزائر. ومنذ ذلك الحين بدأت خارطة انتشار الفيروس في الجزائر في عدّة ولايات كانت أكثرها تضرّرا ولاية البليدة التي عرفت أكبر نسبة من الوافدين من دول أوروبيّة. ثم انتشر الوباء بعد احتكاك عائلة بمغترب عائد تسبب في نقل عدوى لأفراد عائلته منهم طالبة جامعية وكان ذلك سببا مباشرا لانتقال العدوى حتى شملت 47 ولاية في الجزائر شرقا وغربا، شمالا وجنوبا خاصة مع التباطئ الذي شهدته عمليّة فرض الحجر الصحي.

وقد تضرّرت الجزائر كثيرا كغيرها من الدّول جراء الفيروس وتصدّرت المراتب الأولى من حيث نسبة عدد الوفيّات مقارنة بعدد الاصابات بالفيروس؛ حيث تؤكّد الاحصائيّات في بدايات انتشار الفيروس في الجزائر تسجيل " 4838 حالة مؤكدة و470 حالة وفاة جراء الفيروس و2067 حالة تماثلت للشفاء. " (Carte épidémiologique, 2020) الى جانب الخسائر اقتصادية وتجارية ضخمة جدا على المستوى العالمي التي تكبّدتها الدول جراء توقّف معظم الأنشطة الصناعية والزّراعية والتجارية وشبكات الطيران و الملاحة على الصّعيد العام ، دون إغفال الأضرار الاجتماعية التي خلّفتها الأزمة بسبب العزلة والبطالة الجماعية لملايين العمال الذين توقّفوا عن ممارسة أنشطتهم الحرة، وهو ما أدخل المئات من العائلات في فقر مدقع خلال فترة الأزمة التي دامت أشهرا ويتوقّع الكثير من الباحثين والخبراء أن تستمرّ لفترة أطول ممّا قد تتطلّب منّا التّعايش معها مستقبلا.

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

الإطار التّطبيقي للدّراسة: تحليل نتائج استمارة البحث

جدول رقم (1): مواصفات عيّنة البحث

المتغير	الخيرات	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	106	47.1
	أنثى	119	52.9
المجموع		225	100
المستوى التعليمي	جامعي	77	34.2
	دكتوراه	74	32.9
	ماجستير	50	22.2
	ثانوية	16	07.1
	متوسط	08	03.1
المجموع		225	100
السن	26 ـ 34	100	44.5
	18 ـ 25	57	25.3
	35_42	38	16.9
	43 ـ 51	26	11.6
	52_58	04	01.8
المجموع		225	100

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

يوضّح الجدول رقم 1 مواصفات المبحوثين من حيث الجنس والسن والمستوى التعليمي؛ حيث بيّنت النتائج الكمية ما يلي:

أوّلا بالنّسبة لمتغيّر الجنس: بلغت نسبة الاناث ٪52.9 في حين بلغت نسبة الذكور ٪47.1 ورغم أنّ هناك تقارب بين عدد الذكور والإناث إلا أن الغلبة كانت للإناث وربّما يرجع ذلك الى طبيعة التّركيبة التي اعتمدناها على شبكة التّواصل الاجتماعي والتي كانت في أغلبها من الإناث. كما أنّ الإناث أكثر استعدادا لتحمّل مشقّة قراءة الاستبيان وتعبئته مقارنة بالذّكور أو ربّما يرجع الى تجاوب أغلب المبحوثات مع الاستمارة؛ فأغلب معارفنا من النساء وهو ما انعكس على توزيع الاستمارة وانتشارها بصفة أكثر بين النساء رغم حرص الباحثة على التكافؤ في التوزيع لكن هذا الحرص لم ينتج عنه تكافؤ في تعبئة الاستمارة.

ثانيا بالنّسبة لمتغيّر السن: توضّح البيانات الكمية أن الفئة العمريّة الواقعة بين 26 و34 سنة احتلّت المرتبة الأولى في عيّنة الدّراسة بنسبة بلغت ٪44.5 تليها الفئة العمريّة بين 18 و26 سنة في المرتبة الثّانية بنسبة ٪25.3 أمّا المرتبة الثالثة فعادت للفئة العمرية بين 35 و42 سنة بنسبة بلغت ٪16.9.

تؤكّد تلك النّتائج أن الفئة العمريّة الممتدّة من 18 الى 34 سنة وهي فئة الشّباب هي المسيطرة على الفضاءات الافتراضية كونها هي أكثر الفئة استخداما للإنترنت لأغراض البحث أو التواصل، كما أن الشباب في هذه المرحلة غالبا ما يكونون في مرحلة استكمال دراساتهم الجامعية الأولى أو الثانية والثالثة وهو ما يجعلهم ربما يتصادفون مع الاستبيان وبالتالي يقدمون على تعبئته.

ثالثا بالنّسبة لمتغيّر المستوى التعليمي: تؤكّد بيانات الجدول أنّ الحاصلين على الشّهادة الجامعية احتلّوا المرتبة الأولى في عيّنة الدّراسة بنسبة بلغت٪34.2، يليها مباشرة الحاصلون على شهادة الدّكتوراه بنسبة ٪32.9ثمّ الحاصلون على شهادة الماستر بنسبة وصلت الى ٪22.2، في حين لم يتجاوز أصحاب المستوى الثانوي ٪07.1 وأخيرا أصحاب المستوى المتوسّط بنسبة قليلة بلغت ٪03.1. وعليه يتأكّد لنا أن المتواجدون بشكل كبير على الفضاءات الرّقمية خلال فترة الحجر الصحّي هم من الشّباب الذين تجاوزوا المرحلة الجامعيّة بنسبة ٪88؛ حيث بلغت أعلى نسبة من ذوي حاملي شهادات الدراسات العليا بنسبة بلغت ٪54.

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

جدول رقم (2): مدى اهتمام الجمهور بأخبار كوفيد-19

أوقات متابعة أخبار كوفيد 19	التّكرار	النّسبة المئويّة
في كل الأوقات	120	53.3
كل مساء	70	31.3
حسب وقت التواصل	17	07.6
كل صباح	08	03.6
غير متابع	06	02.7
في بعض الأحيان	04	01.8
المجموع	225	100

يوضّح الجدول أعلاه أوقات متابعة الجمهور الجزائري لأخبار كورونا؛ حيث أقرّ ٪53.3 منهم أنّهم يتابعون أخبار جائحة كوفيد19 في كلّ الأوقات وبشكل دائم بينما يشير ٪31.3 منهم أنّهم يتابعون أخبار الجائحة كل مساء؛ حيث اعتادت وزارات الصحة ـ في مختلف البلدان ـ تقديم تقارير يوميّة عن الوضع الصحّي في كلّ مساء أمّا ٪7.6 من أفراد العيّنة فيتابعون أخبار الفيروس حسب الوقت الذي يتواصلون فيه من خلال شبكات التّواصل الاجتماعي، بينما لا تزيد نسبة غير المهتمّين تماما بأخبار الفيروس ولا بانتشاره ولا بخطورته عن ٪3.6.

وعليه يمكن التّأكيد على أن أخبار فيروس كوفيد19ـ لقيت اهتماما بالغا من قبل الجماهير الافتراضية؛ حيث يتابع ٪95 منهم الأخبار باستمرار و٪53.3 من المستخدمين يتابعونها في كل الأوقات بعد أن امتلأت الصفحات بأخبار الفيروس الذي قتل ملايين البشر وأصاب الملايين ويهدّد عشرات الملايين اليوم في كلّ دول العالم.

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

جدول رقم (3): المحتويات المتعلّقة بكوفيد ـ19 ذات الاهتمام من قبل الجمهور.

نوع المحتوى	التّكرار	النّسبة المئويّة
احصائيات تتعلق بالفيروس	191	84.9
متابعة أخبار الأبحاث والطبية و لقاحات الفيروس	127	56.4
أسباب انتشار الفيروس وانتقال العدوى	102	45.3
طرق الوقاية والاحتياط	99	44
المبادرات المجتمعيّة لمجابهة الفيروس	86	29.3
أخرى تذكر	05	02.29
مجموع	225	100

من الملفت للنّظر أنّ وسائل الإعلام اكتظّت بأخبار فيروس كوفيد19 وكانت محتوياتها متنوّعة ملفّة بكافة الجوانب. وقد لقي المستخدمون حاجاتهم فيها؛ حيث أنّ نسبة 84.9٪ منهم يتابعون المحتويات المتعلّقة بالإحصائيّات اليوميّة للفيروس الخاصّة بمجمل الوفيات والإصابات الجديدة وعدد الحالات التي تماثلت للشفاء بينما يُبدي 56.4٪ منهم اهتماما بالأبحاث الطبية المتعلّقة بهذا الفيروس ومختلف اللقاحات المستعملة للتقليل من حدة الأعراض في مختلف الدول، في حين أنّ نسبة 45.3٪ من المستخدمين يتابعون المحتويات الخاصّة بأسباب انتشار الفيروس، وطرق انتقال العدوى بينما تبدي نسبة 29.3٪ اهتمامها بالمبادرات التي أطلقتها جمعيّات مدنية ومؤسّسات وأفراد لمجابهة كورونا والتّضامن مع الولايات والبلدات التي تعرف نسبا عالية من الإصابات.

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

جدول رقم (4): مصادر الأخبار التي تعتمدها العيّنة عن كوفيد-19

المصادر	نوع المصادر	التكرار	النّسبة المئويّة
وسائل الإعلام الجديدة	حسابات مؤسسات رسمية	67	57.2٪
	مواقع التواصل الاجتماعي	50	42.8٪
المجموع		117	100٪
اجمالي نسبة وسائل الاعلام الجديدة			٪30.7
وسائل الإعلام الجديدة	حسابات مؤسسات رسمية	114	٪25.3
	مواقع التواصل الاجتماعي	219	٪74.7
المجموع		333	٪100
اجمالي نسبة وسائل الإعلام التقليدية			٪ 69.2
مجموع الخيارات			٪100

توضّح النّتائج الكميّة للجدول وسائل الإعلام التي يلجأ اليها الجمهور للتزوّد بأخبار عن فيروس كوفيد19، وقد صنّفتها الباحثة إلى صنفين هما:

وسائل الإعلام الجديدة: يعتمد الجمهور على وسائل الاعلام الجديدة للاطّلاع على الأخبار والمستجّدات حول الفيروس بنسبة ٪30.7 وذلك عن طريق استخدام مصدرين هامّين: الأوّل يتّصل بمختلف الحسابات الرّسمية للمؤسّسات الإعلاميّة على الإنترنت بنسبة ٪57.2، أمّا الثّاني فيتّصل بمواقع التواصل الاجتماعي بنسبة ٪42.8.

وسائل الإعلام التقليديّة: يعتمد جمهور المبحوثين على وسائل الاعلام التقليدية بشكل لافت للاطّلاع على مستجدات الفيروس بنسبة ٪69.2 موزّعة على عدّة مصادر منها وسائل الاعلام الدّولية بنسبة 74.7 ٪ الى جانب القنوات المحليّة التي جاءت في المرتبة الثانية بنسبة بلغت ٪25.3.

وتؤكّد البيانات الكمّية أن الجمهور اتخذ وسائل الاعلام التقليديّة مصدره الأول والأساسي للاطّلاع

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

على الأخبار والمستجدّات المتعلّقة بفيروس كوفيد- 19 المستجد بحوالي ٪70، وبشكل خاص وسائل الاعلام الدّولية نظرا لأنّ هذه الأزمة الصحية ذات بعد عالمي، بينما تراجعت وسائل الاعلام الجديدة رغم قدرتها على تداول المعلومة بأقصى سرعة وعلى نطاق واسع خلال أزمة كورونا الى ٪30 إذ يبدو أن الجمهور يفضّل الوسائل التقليدية التي يعتقد أنّها ذات مصداقية أكبر ويعتبرها مصدرا موثوقا للأخبار.

جدول رقم (5): وسائل الإعلام التي يعتمدها الجمهور كمصدر

وسائل الاعلام التقليدية		التكرار	النّسبة المئويّة
وسائل إعلام حكومية	القنوات الرسمية التلفزيونية	30	66.7٪
	القنوات الاذاعية الرسمية	08	17.8٪
	وكالات الأنباء	07	15.5٪
المجموع		45	100٪
إجمالي نسبة المؤسّسات الإعلامية الحكومية			٪11.1
وسائل إعلام خاصة		البلاد	50	35.5٪
	القنوات التلفزيونية المحلية	النهار	45	31.9٪
		الشروق	30	21.3٪
		الحياة	10	07.1٪
		الجزائرية وان	04	02.8٪
		نوميديا	02	01.4٪
	المجموع		141	100٪

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

وسائل الإعلام التقليدية			التكرار	النّسبة المئويّة
وسائل إعلام خاصة	القنوات التلفزيونية الدولية	الجزيرة	40	18.3٪
		24 France	30	13.7٪
		عربية Bbc	28	12.8٪
		العربية	25	11.4٪
		سكاي نيوز عربية	22	10٪
		RT	20	9.1٪
		CNN	20	9.1٪
		DW	18	08.2٪
		العربي	16	07.3٪
المجموع			219	100٪
المجموع الكلي			405	100٪

يوضّح الجدول رقم 5 نوع وسائل الإعلام التقليدية التي يتّخذها الجمهور المستهدف مصادرا له خلال الأزمة الصحية العالمية. وتتمثّل في نوعين أساسين من وسائل الإعلام كما سنفصّلهما في الآتي:

وسائل إعلام خاصة: يتخذ ٪88.9 من المبحوثين القنوات التلفزيونية الخاصة مصادر للاطلاع على أخبار فيروس كوفيد19ـ منها ٪54.1 للقنوات التلفزيونية الدولية مقابل ٪34.8 للقنوات التلفزيونية المحليّة. ومن ضمن القنوات التّلفزيونية الدولية التي كانت المصدر الأساسي للجمهور حول أخبار كوفيد19ـ قناة الجزيرة الفضائية بنسبة بلغت ٪18.3 تليها مباشرة قناة France 24 بنسبة وصلت الى ٪13.7 وغير بعيدة عنها قناة BBC عربية بنسبة ٪12.8 ثم قناة العربية بنسبة قُدّرت بـ٪11.4 ثم سكاي نيوز عربية بنسبة بلغت ٪10. أما بالنّسبة للقنوات التلفزيونية الخاصّة المحليّة التي يتابع جمهور العيّنة من خلالها أخبار فيروس كوفيد19ـ فقد احتلّت قناة البلاد المرتبة الأولى كمصدر بنسبة ٪35.5، تليها قناة النّهار في المرتبة الثانية بنسبة٪ 31.9 ثم قناة الشّروق في المرتبة الثالثة بنسبة ٪21.3 تليها قناة الحياة بنسبة ٪07.1.

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

وسائل الإعلام الحكومية: لقد حازت وسائل الإعلام الحكومية على نسبة مشاهدة لم تتجاوز ٪11.1 كمصدر خلال أزمة كوفيد19ـ توزّعت بين القنوات الحكومية الرّسميّة والإذاعة الرسميّة ووكالة الأنباء الجزائريّة. وتؤكّد البيانات الكميّة أنّ الجمهور اتّخذ من القنوات التّلفزيونيّة الخاصّة الدّوليّة منها والمحليّة مصدرا له للتزوّد بالأخبار خلال أزمة فيروس كورونا بنسبة تجاوزت ٪88. وحصدت القنوات التلفزيونيّة الدوليّة النسبة الأكبر منها حيث تخطّت ٪54. وجاءت قناة الجزيرة الفضائية في مقدّمة تلك القنوات حيث تحصّلت على أكبر نسبة من المشاهدة فاقت ٪18حسب عيّنة الدراسة. ويبدو اتّجاه اختيار جماهير العيّنة لهذه القناة مبرّر لكون الأزمة دوليّة وكون هذه القناة تتمتّع بنسبة مشاهدة عالية في الجزائر، كما أنّها ناطقة باللّغة العربيّة، إضافة إلى حرص جمهور العيّنة على متابعة تفاصيل الأزمة في كلّ دول العالم.

أمّا بالنّسبة للقنوات المحلية فقد حازت هي الأخرى على نسبة مشاهدة هامّة تجاوزت ٪34؛ حيث اتخذها الجمهور مصدرا للأخبار الوطنية والمحليّة في الجزائر بلد المبحوثين. وقد حازت قناة البلاد على صدارة تلك القنوات تليها قناة النهار ومن بعدها الشروق، فالحياة، فالجزائر وان.

جدول رقم (6): وسائل الميديا الجديدة التي يتّخذها الجمهور مصدراً

وسائل الإعلام الجديدة		التكرار	النّسبة المئويّة
الحسابات والمواقع الرسمية	المنظمة العالمية للصحة	27	66.7٪
	وزارة الصحة الجزائرية	21	17.8٪
	مواقع إخباريّة متنوعة	09	15.5٪
	مجلس الوزراء	06	100٪
	الموقع الرّسمي للولاية	04	
مجموع التكرارات		67	٪11.1
اجمالي نسبة الحسابات الرسمية للمؤسسات			٪57.3
مواقع التواصل الاجتماعي	الفيس بوك	25	٪50
	تويتر	15	٪30
	كل مواقع التواصل المتاحة	10	٪20
مجموع التكرارات		50	٪100
اجمالي نسبة وسائل التواصل الاجتماعي			٪42.7
المجموع الكلي		117	٪100

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

توضّح البيانات الكميّة المدرجة في الجدول رقم 6 وسائل الإعلام الجديدة التي يعود اليها الجمهور المستهدف للاطّلاع على أخبار الأزمة الصحيّة العالمية المتعلّقة بجائحة كورونا؛ حيث تبوّأت المواقع الرّسميّة للمؤسّسات الاعلامية على شبكة الإنترنت أو حساباتها الرسميّة على منصّات التّواصل الاجتماعي المراتب الأولى وكانت ملاذ الجمهور لمعرفة الأخبار والاطّلاع على المستجدّات الخاصّة بكوفيد19ـ بنسبة 57.3 ٪. وتوزّعت هذه النسبة بين عدّة مصادر احتلّ فيها جميعا الموقع الرّسمي للمنظمة الدولية للصحة الصدارة كمصدر أوّل للمعلومات بنسبة بلغت ٪40.3. أمّا المصدر الثاني للمعلومات حسب عيّنة الدراسة فهو الموقع الرسمي لوزارة الصحة الجزائرية بنسبة إقبال تجاوزت ٪31.3، بينما ان مصدرهم الثّالث مرتبط بالأساس بمواقع اخبارية متنوّعة بنسبة بلغت ٪13.4.

أمّا مواقع التّواصل الاجتماعي فيبدو أنّها كانت المصدر الأقلّ حظّا حسب جمهور المبحوثين وحازت على نسبة بلغت ٪42.7، وقد انتزع الفيسبوك المرتبة الأولى فيها بنسبة 50 ٪ثم تويتر بنسبة ٪30 وأخيرا كل مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى مجتمعة بنسبة لم تتجاوز ٪20. وتؤكّد نتائج الدراسة أن الجمهور كان يتحرّى البحث عن المعلومات الدقيقة والأخبار الموثوقة عبر وسائل الاعلام الجديدة حول الفيروس التاجي عن طريق العودة الى مصادر رسميّة. ومثّلت لمواقع والصفحات والحسابات الرّسمية للمؤسسات الإعلامية على الإنترنت نسبة تخطت ٪57. وكانت الصّدارة فيها للمنظّمة العالمية للصحّة بنسبة تجاوزت ٪42، في حين كانت مواقع التّواصل الاجتماعي الخيار الأخير للجمهور المستهدف ضمن العيّنة المختارة للتزوّد بأخبار عن الفيروس التاجي؛ واحتلّ الفيسبوك الصّدارة بنسبة 50 ٪من النسبة الإجمالية.

ويتأكّد لنا هنا ارتفاع نسبة وعي الجمهور في أوقات الأزمات؛ حيث يكون هناك توجّه نحو" تفحّص مصادر الأخبار الخاصّة بالفيروس بحكمة أكثر من أي وقت مضى، بعد أن أضحى الكثير ممّا يُكتب أو يُنشر خلال الأزمات مغلوطا مضلّلا لسبب أو لآخر ويروّج له منظّرو المؤامرة. وبدلا من التعرّض لمختلف المحتويات التي يصعب علينا التبيّن من صحتها يجب على مستخدم المعلومات البحث عن مصادر موثوقة مثل المعاهد الوطنية للصحة والبيانات الرسمية للمؤسسات المعنية للفوز بالأخبار الأكثر يقينا." (Barks, 2020) يبدو إذن أنّ الجمهور أصبح – مع الوقت- أكثر وعيا في عصر التكنولوجيا والتحوّل الرّقمي، وبدأ يتبيّن الصّحيح من الأخبار من عدمه عن طريق العودة الى المصادر الرّسمية وهذا يعود الى أمرين هامين:

أمّا الأول فيتعلّق بوعي الجمهور وإدراكه مختلف التّجارب التي مرّ بها في ظلّ كثرة الأخبار المزيفة والشائعات التي تنتشر كالنار في الهشيم وتتغذى من الأزمات خاصة في عصر انتشار مواقع التواصل الاجتماعي التي تضم مستخدمين بكافة المواصفات العمرية والمستويات التعليمية المتباينة الى جانب مستويات الوعي المتباينة هي الأخرى، والتي تجعل من هذه الوسائل أداة لنشر الأخبار الزّائفة والمضلّلة.

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

أما الأمر الثّاني الهام فيتّصل بنوعية المبحوثين؛ حيث بيّنت نتائج البحث أنّ ما يقارب عن 80٪من عيّنة الدراسة هم من الحاصلين على المستوى الجامعي فما فوق وهو ما يجعل عيّنة البحث عيّنة نوعيّة تملك مؤهلات علميّة عالية، تساهم لا محالة في رفع مستوى الوعي لديها بمختلف القضايا وخاصة الأزمات؛ وهو ما يؤكّد وجود علاقة ارتباط وثيقة بين المستوى التعليمي ونوع المصادر الإخبارية المعتمدة خلال الأزمات، وبصفة خاصّة خلال انتشار جائحة فيروس كوفيد-19.

مناقشة نتائج الدراسة:

مكّنت الدراسة الميدانية من الوصول الى عدّة نتائج هامة عن المصادر الإعلامية للجمهور خلال الأزمات الصحية وتحديدا خلال أزمة كورونا سنوضحها ونناقشها حسب المحاور الأساسية فيما سيأتي:

بالنّسبة لأبرز المضامين التي يتطلّع اليها الجمهور حول فيروس كوفيد -19:

لقيت أخبار فيروس كوفيد19- المستجد اهتماما بالغا من قبل الجماهير الافتراضية؛ حيث أن 95٪ منهم يتابع الأخبار بشكل مستمر وما يزيد عن 53 ٪ منهم يحرصون على متابعة المستجدّات في كل الأوقات اضافة الى أن 84.9٪من المبحوثين يتابعون المحتويات المتعلقة بالإحصائيات اليومية للفيروس الخاصة بمجمل الوفيّات والإصابات الجديدة وعدد الحالات التي تماثلت للشفاء بعد أن ضجّت وسائل الاعلام -على اختلافها- بأخبار الفيروس الذي قتل ملايين البشر وأصاب الملايين أيضا ولازال يهدّد حياة مئات الملايين أيضا في كلّ دول العالم حتى بعد أن مرّت أزيد من سنتين على انتشاره.

لقد كانت جماهير العيّنة تتطلّع الى معرفة حقيقة الفيروس ومحاولة الغوص في تفاصيل إضافيّة حول خلفيّات الفيروس الطبيّة وغيرها من البيانات. ويبدو أنّ ذلك قد استعصى على عيّنة البحث، كما استعصى على عموم الجمهور في العالم بأسره بسبب التكتم أحيانا والتزييف أحيانا أخرى؛ تكتّم تحرّكه دوافع غالبا ما تكون سياسية أو إيديولوجية كما سبق التفصيل فيه في الجانب النظري من هذا البحث، وهو ما دفع بالجمهور دفعا إلى تولّي مسؤوليّة البحث عن المعلومة بنفسه والعودة الى مصادر أخرى علميّة وطبيّة للتزوّد بالمعلومات التي حُجبت عنه.

بالنّسبة لوسائل الاعلام التي اختارها الجمهور الجزائري لتكون أبرز مصادره عن مستجدّات فيروس كوفيد19: أكّدت البيانات الكميّة أن الجمهور كان يعود إلى وسائل الاعلام التقليدية كمصدر أوّل وأساسي للاطّلاع على الأخبار والمستجدّات المتعلّقة بفيروس كوفيد19- المستجد بتأكيد 70٪ من المبحوثين وبشكل خاص وسائل الاعلام الدولية نظرا لأن هذه الأزمة الصحية ذات بعد دولي بالأساس، في حين تراجعت وسائل الاعلام الجديدة - رغم قدرتها على تداول المعلومة بأقصى سرعة وعلى نطاق واسع خلال أزمة كورونا- إلى 30٪ لأن الجمهور فضّل الوسائل التقليدية التي يعتقد أنها تحوز مصداقية أكبر، ويعتبرها مصدرا موثوقا للأخبار. لقد اتّخذ الجمهور من القنوات التلفزيونيّة الخاصّة الدوليّة منها والمحليّة مصدره الأوّل والأساسيّ للتزوّد بالأخبار خلال أزمة فيروس كورونا بنسبة تجاوزت 88٪.

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

وقد حصدت النّسبة الأكبر منها القنوات التلفزيونية الدولية التي حصلت على ٪54.

هذه الارقام تؤكّد أن الجمهور ـ ورغم تزعزع الثّقة لديه في الكثير من وسائل الاعلام خلال أزمة جائحة كورونا ـ بقي الاعلام التقليدي يحظى لديه بنسبة لا بأس بها من المصداقيّة خاصّة فيما يتعلّق بالقنوات الإخبارية، ثم تأتي بعدها مباشرة المصادر الرسميّة الحكوميّة. إنّ هذه النّتائج جاءت متوافقة مع نتائج استطلاع دولي حول أكثر المصادر الاعلاميّة التي تمّ الرّجوع إليها خلال أزمة كوفيد19ـ من طرف الجماهير، والتي تفيد بأنّ مختلف وسائل الإعلام الإخبارية حازت على النّسبة الأعلى ببلوغها ٪64 محتلّة بذلك المرتبة الأولى من جملة المصادر التي عاد إليها الجمهور (Mediana، 2020، p.5).

وتُعدّ هذه النتائج متوافقة نسبيّا مع نتائج بحثنا مع بعض الاختلافات الطّفيفة في توزيع النّسب، ووجود تأكيد على تصدّر وسائل الاعلام التقليديّة ـ إلى جانب المصادر الرّسمية الحكومية ـ قائمة المصادر التي تعتمد عليها الجماهير حول أخبار فيروس كوفيد19 وتداعياته.

أمّا بالنّسبة لوسائل الإعلام الدّولية التي فضّلها الجمهور الجزائري للاطّلاع على أخبار فيروس كوفيد19ـ وتداعياته، فقد أعطت نتائج هذا البحث الأفضليّة لقناة الجزيرة الفضائية التي حازت على النسبة الأكبر من حيث المشاهدة بنسبة فاقت ٪18، من بين عشر قنوات تلفزيونية دوليّة ذكرها الجمهور. وفيما يتعلّق بوسائل الاعلام المحليّة في الجزائر فقد حظيت القنوات التلفزيونية المحليّة الجزائرية ذات الطابع الإخباري هي الأخرى بنسب مشاهدة هامة تجاوزت ٪34 واتّخذها الجمهور مرجعيّة للأخبار الوطنية والمحلية حول الفيروس التّاجي كوفيد19ـ في الجزائر. وقد تصدرت قناة البلاد قائمة وسائل الإعلام المحليّة من حيث كونها مصدرا أساسيّا للمعلومات حول فيروس كوفيد19ـ، تلتها قناة النّهار، فالشّروق، فالحياة، فالجزائر وان.

وتبيّن لنا من خلال البحث أنّ الجمهور المستهدف ظهر عليه نوع من الوعي المكتسب بعد مرور أشهر على انتشار فيروس كوفيد19ـ وما صاحبه من انتشار غير المسبوق للأخبار الكاذبة جعله يتحرّى البحث عن المعلومات الدقيقة والأخبار الموثوقة حول الفيروس التاجي عن طريق العودة الى مصادر رسميّة تتمثّل خاصّة في المواقع والصّفحات والحسابات الرسمية للمؤسسات الإعلامية على الإنترنت بنسبة تخطت ٪57. وكانت الصّدارة فيها للمنظّمة العالمية للصحة بنسبة تجاوزت ٪42 في حين كانت مواقع التواصل الاجتماعي خيار عيّنة البحث الأخير للتزوّد بأخبار الفيروس التاجي بنسبة بلغت ٪40، وكانت الصّدارة فيهم جميعا للفيسبوك بحوالي ٪50 من النسبة الإجمالية.

وتكاد هذه النتائج تتطابق مع نتائج استطلاع الرأي العالمي الذي نشرته مجلة ميديانا خلال شهر مارس 2020 حول المصادر الاعلاميّة التي يعتمدها الجمهور خلال أزمة كورونا؛ فعلى الرّغم من الاختلاف الكبير بين الجمهورين المستهدفين جاءت النتائج متقاربة جدا مع نتائج الدّراسة الحالية؛ حيث حازت وسائل الاعلام التقليدية ـ حسب الاستطلاع المذكور أعلاه ـ على المرتبة الأولى بنسبة ٪60 تلتها المصادر الحكوميّة الرّسمية في المرتبة الثانية كمصدر للأخبار بنسبة ٪40 تليها وسائل التواصل الاجتماعي

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

بنسبة ٪38 ثم المنظمة العالمية للصحة بنسبة ٪34 (Mediana, 2020, p.4)

ومن ضمن الوسائل الاعلامية التي استند إليها جمهور العيّنة كمصدر للتزوّد بالمعلومات حول فيروس كوفيد19ـ، توصّل البحث الحالي الى أنّ ما نسبته ٪73.6 من المبحوثين اتّخذوا من القنوات التلفزيونية ومواقعها وصفحاتها الرّسمية مصادر أساسيّة للأخبار والمعلومات حول الفيروس التّاجي الذي ضرب العالم بأسره دون بقية المصادر الأخرى. ويُعزى توجّه جمهور العيّنة نحو هذه الوسائل إلى ما تتمتّع به هذه الأخيرة من درجة مصداقية عالية عند توفيرها للبيانات اللازمة بشكل دوري؛ وهو ما يثبت عودة الاعلام التقليدي ليتصدّر المشهد الاعلامي مقابل تراجع واضح لوسائل الإعلام البديل سيّما منها وسائل التواصل الاجتماعي.

فقد أصبحت هذه الوسائل – على ما يبدو- فاقدة للموثوقيّة خاصة في أوقات الأزمات، وهو ما يعيد طرح أزمة الثّقة في وسائل الاعلام عموما ووسائل الاعلام الجديدة على وجه الخصوص عند مواجهة الأزمات على غرار أزمة جائحة كورونا. فقد أثبتت هذه الأزمة مدى مساهمة وسائل التّواصل الاجتماعي في الانتشار الهائل للأخبار المغلوطة والكاذبة وهو ما أكّدته نتائج بحثنا، وركّزت عليه نتائج استطلاع الرأي العالمي الذي نشرته مجلة ميديانا؛ حيث أنّ أكثر من 74 ٪من المشاركين في الاستطلاع أبدو قلقهم من انتشار الأخبار الكاذبة والمضلّلة خلال أزمة كورونا (Mediana, 2020).

بالنّسبة للعوامل والأسباب التي دفعت بجمهور العيّنة الى ممارسة الانتقائية على مستوى اختياره للوسائل الإعلامية كمصدر للمعلومة تؤكّد البيانات الكميّة التي انتهى إليها البحث أنّ الجمهور اتّخذ وسائل الاعلام التقليدية مصدره الأول والأساسي للاطّلاع على الأخبار والمستجدّات المتعلقة بفيروس كوفيد19ـ المستجدّ. فقد كان اختياره لوسائل الاعلام الدوليّة كمصدر للمعلومة بما نسبته ٪70 وذلك نظرا لأنّ جائحة كورونا ذات بعد دولي، بينما انحصر اختياره على وسائل الاعلام الجديدة في حدود 30 ٪ فقط، رغم قدرة تلك الوسائل على تداول المعلومة بأقصى سرعة وعلى نطاق واسع خلال أزمة جائحة كورونا.

إنّ الأفضليّة التي أعطاها جمهور عيّنة بحثنا إلى وسائل الإعلام التقليدية مردّها بالأساس المصداقيّة التي تتمتّع بها تلك الوسائل؛ إذ يعتبرها مصدرا موثوقا للأخبار. لذلك فان أهم تحدّى وأهمّ رهان يمكن أن تخوضه وسائل الاعلام خلال أيّ أزمة هو إثبات قدرتها على الحفاظ على ثقة جماهيرها بشكل يومي كأساس للحفاظ على مصداقيّتها؛ وهو ما يدفع بوسيلة الإعلام الى ضرورة مراجعة سياستها التحريريّة التي تُبنى على الحقائق لا على الآراء والاتّجاهات خلال الأزمات خاصّة، وذلك لضمان ممارسة الدور الاجتماعي لوسيلة الاعلام على أكمل وجه (Vuillemin, 2020 , p.5)

خاتمة:

تباينت مواقف وسائل الإعلام من الأزمة الصحيّة التي ضربت العالم جرّاء انتشار فيروس كورونا "كوفيد-19 المستجدّ"، ومعها تباينت مواقف الجمهور بين مكذّب ومقلل من شأن الفيروس وبين من يتّهم وسائل الإعلام بالتّضليل، ومن يعتبر هذه الجائحة حربا بيولوجية جديدة لإعادة إحكام سيطرة القوى الاقتصاديّة العظمى هيمنتها على العالم.

إنّ الحقيقة الجليّة والثّابتة في كلّ ما سبق أن فيروسا أصاب ملايين الأشخاص حول العالم وقتل الملايين منهم ولا زال يهدّد مئات الملايين، ولكن علينا التّعايش معه. لقد مرّت فترات عصيبة على الناس الذين أقعدهم الحجر المنزلي في منازلهم من أجل المحافظة على صحّتهم والتقليل من عدد الإصابات، ولم يكن أمامهم خيارات غير قضاء معظم أوقات فراغهم الطويلة مع وسائل الاعلام المختلفة للتزوّد بمعلومات حول فيروس كوفيد-19 ومستجدّاته وتطوّرات الوضع الصحي في العالم ككل، والجزائر على وجه الخصوص. إذ كانوا يترقّبون مضامين ترصد أخبار الفيروس ومستجدّات وتطوّرات الوضع الصحي في العالم بكلّ أمانة وشفافية وصدقيّة كما تستدعيه قيم الممارسة الاعلامية ومعاييرها المهنية والأخلاقية، لكن يبدو أنّ ذلك لم يحصل؛ فبدل نهوض وسائل الاعلام لممارسة إعلام صحّي يستهدف تجنيب وقوع الأزمة، اختُزلت الممارسة الاعلاميّة في شكل تغطيات صحفيّة مواكبة للأزمات ومراحل تطوّرها وآثارها على الجهات المستهدفة في الكثير من الأوقات، فكانت مجانبة للصواب في أغلب الأحيان، منقوصة من عناصر ضرورية عن الأزمة لم تستطع توفيرها. وقد لا تتحمّل وسائل الإعلام المسؤوليّة لوحدها بل تشاركها الأنظمة والحكومات التي تزيّف الحقائق أحيانا وتتكتّم على المعلومات وتحكم سيطرتها على المصادر أحيانا أخرى.

رغم قتامة المشهد الإعلامي أحيانا في علاقة بأزمة جائحة كوفيد-19، فإنّ وسائل الاعلام التقليدية تمكّنت من استعادة جمهورها خلال هذه الأزمة الصحية العالمية. ويبدو أن وسائل الاعلام التقليدية وبالتّحديد وسائل الاعلام الخاصّة كانت الأوفر حظا من حيث المتابعة؛ إذ اختارها الجمهور أثناء الأزمة لما رأى فيها من مصداقيّة وموثوقية، سواء تعلّق الأمر بوسائل الإعلام التقليديّة الدّوليّة أو المحليّة. وكان لجمهور عيّنة البحث الثّقة التامّة في مضامين تلك الوسائل مقابل تراجع منسوب الثّقة في مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول فيروس كوفيد-19. إذ اعتبرت عيّنة البحث تلك المواقع مصدرا لنشر الأخبار الزّائفة والمضلّلة، مؤكّدة على أنّها - أي تلك المواقع- تتغذّى بدورها من الأزمات والأخبار المغلوطة، لنشر الاشاعات وتداولها.

ولمواجهة كثرة الإشاعات والأخبار الزّائفة على مواقع التّواصل الاجتماعي فإنّنا نوصي بضرورة سن وتفعيل قوانين تُجرّم نشر واشاعة الأخبار الكاذبة على هذه المواقع مع ضرورة إيلاء وسائل الإعلام التّقليديّة الأهمّية التي تستحقّ حتّى تقوم بالمحافظة على استقلاليّتها، وتحديث برامجها وطرق

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

تقديمها مع مراعاة ظروف المتلقّي النفسية والاجتماعية خاصة أوقات الأزمات، حتّى تكون السدّ المنيع في مواجهة انحرافات وسائل التّواصل الاجتماعي التي باتت منافسا قويّا لوسائل الإعلام التّقليدي، ووسيلة لبثّ الإشاعات، والأخبار الزّائفة والمضلّلة، والفتنة، وخطاب الكراهية.

المراجع العربية:

ـ المنظمة للصحة العالمية: فيروس كورونا 2020، تاريخ الزيارة: 25.04.2020
https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel_coronavirus_2019

ـ موسى،محمد الأمين"محددات تغطية الفضائيات العربية لأزمة كورونا في عصر الرقمنة"،مركز الجزيرة للدراسات (09.04.2020).ص04، تاريخ الزيارة: 14.11.2020
https://drive.google.com/file/d/1nQ9saKy5dPD10VE0SNLynzjS_Gm3YVmg/view

ـ عباس،خليل محمد، مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، مصر، 2011.

ـ أخبار قوقل: فيروس كورونا المستجد كوفيد 19. (06.05.2020). تاريخ الزيارة (06.05.2020)
https://news.google.com/covid19/map?hl=ar&gl=SA&ceid=SA:ar

المراجع الأجنبية:

- Barks, Ed. (2020, March 03). "THE MEDIA'S ROLE IN THE CORONAVIRUS CRISIS". Accessed: 04. 02, 2020.
https://csuiteblueprint.wordpress.com/2020/03/03/the-medias-role-in-the-coronavirus-crisis/

- Kirkwood, R. Cort. (2020, March 03). "corona virus not A crisis Are media sprearing panic to Get trump!" NEW AMERICAN. Accessed: (.2020. 30.04) :
https://www.thenewamerican.com/usnews/health-care/item/35025-coronavirus-not-a-crisis-are-media-spreading-panic-to-get-trump

- Ministére de la santé Algerienne : Point de situation. (2020, 02 25 Accessed: 04 20, 2020, sur sante.gov.dz: http://covid19.sante.gov.dz/fr/2020/02/25/25-fevrier-2020/

- Ministére de la santé Algeriénne ; Carte épidémiologique. (2020, 05 06). Récupéré sur sante.gov.dz: http://covid19.sante.gov.dz

- Ministére de la santé Algeriénne : Qu'est-ce que le COVID-19 ? (2020). Récupéré sur sante.gov.dz: http://covid19.sante.gov.dz/fr/quest-ce-que-le-covid-19-2/,

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)

- Wen, Jun; Aston, Joshua; Liu, Xinyi; Ying, Tianyu. (2020, February 25). "Effects of misleading media coverage on public health crisis: a case of the 2019 novel coronavirus outbreak in China". Anatolia. Accessed: (25. 2020.04) https://www.researchgate.net/publication/339302652_Effects_of_misleading_media_coverage_on_public_health_crisis_a_case_of_the_2019_novel_coronavirus_outbreak_in_China
- "The media, first source of information on the crisis". Mediation. N° 05 . June 2020. Accessed: (2020.12.25) https://www.hirondelle.org/media/k2/attachments/MEDIATIONZ5ZENGZJournalismZinZtimesZofZcrisis.pdf
- Caroline Vuillemin: "IMPLEMENTING THE SOCIAL ROLE OF THE MEDIA" ; Mediation.. N° 05 . June 2020. Accessed: (2020.12.25) https://www.hirondelle.org/media/k2/attachments/MEDIATIONZ5ZENGZJournalismZinZtimesZofZcrisis.pdf

توثيق المقال:

يسعد، زهية (2022)، "الأزمات وسلطة المصدر الإخباري: عودة التّقليدي وتراجع المُستحدث. دراسة ميدانيّة على عيّنة من الجمهور الجزائري خلال أزمة كوفيد19". مجلّة بحوث الاعلام والاتصال، المجلّد (1)، العدد (1): ربيع 2022. http://journal.amcn.online

تعريف بالباحثة:

الدكتورة زهية يسعد أستاذ محاضر بقسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة قاصدي مرباح بالجزائر منذ7 سنوات ، بالموازاة مع ذلك صحفية و مذيعة أخبار و معدة ومقدمةبرامج تلفزيونية ، متحصلة على شهادة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال تخصص إعلام ثقافي بتقدير مشرف جدا، مهتمة بالبحث الأكاديمي في مجالي: الإعلام الإذاعي و التلفزي وكذا وسائل الإعلام الجديدة و انعكاساتهما على الحياة العامة.
البريد الالكتروني: chaima.yssaad85@gmail.com

© حقوق النشر: مجلة بحوث الإعلام والاتصال، المجلد (1)، العدد (1)، ربيع (2022)